عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كتيّب يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير . وهو من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

كان الأستاذ المغربي قد نبّه الى كثير من الأغلاط التي يقع فيها الكتّاب ، وجمعها في محاضرة عنوانها «عثرات الأقلام» ثمّ جدّ به الحرص على اللغة ، فنبّه الى «الأغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها» في محاضرة عنوانها «عثرات الأفهام» مراعاة للوزن والقافية . ورأى أخيراً ان تُطبع هذه المحاضرة ليستفيد منها الجمهور ، بعد ان : «أضاف اليها الفاظاً كثيرة من بابتها تعثر بها الأفهام ، حتى بلغت أكثر من ٣٠٠ كلمة» .

وكأنه رأى غير جميل أن يستعمل «الأفهام» وهو ينبه الى مثل هذه الأغلاط ، فاستبدل بـ «عثرات الأفهام» «عثرات اللسان» فجاءت تسمية سائغة موفقة .

وليس من شك ، ان الأستاذ ما قصد بمحاضرته ثم برسالته الاّ الى الفئة المتعلمة المثقفة . لأنه لو أراد غيرها من العامة ، لما اتسعت الصفحات الطوال لأغلاطها ، ثم لأن كثيراً من الألفاظ التي نبه اليها ليس للعامة علاقة بها ، فهي لا تجري على منطوقها ، ولا تدخل في مفهومها .

وقد تُقسّم الفاظ هذا الكتيب ثلاثة أقسام :

الأول = ما أحسن الاستاذ كل الاحسان بالتنبيه اليه ، فهو ما تخطيء به الخاصة خطأ لا يليق بها .

الثاني = ما لا يجوز ان يعد في الخطأ ، اما لأنه هو الصواب بعينه ، او لأن فيه لغتين ، فليس يصح ان تعد احداهما خطأ لو كانت اللغة المرجوحة ، فكيف بها اذا لم تكنها ، كما هي الحال في بعض الألفاظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فمن الأول قوله : « الدُلالة = أجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ ، والصواب ضمه (ص ٤٤ — ٤٥) .

وكتب اللغة تقول : « والدلاّل الذي يجمع بين البيّعين والاسم الدِلالة . والدِلالة ما جعلته للدليل أو الدلاّل » لسان العرب مادة دلل ص ٣٦٥ .

ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء (لافادة معنى الحرفة والصناعة) والخطابة لا ترد في كتب اللغة الاّ بالفتح . وليست اللغة بجملتها قياسية ، فنقيس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها . واذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية ان تقر هذا قاعدة نأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

ويدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة ، يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال » .

وكتب اللغة تقول : الدَفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بمرة . قال :

فنُدعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدَفعةِ

والدُفعة ما دُفع من سقاء او اناء فانصب بمرة . والدُفعة من المطر مثل الدُفقة . والدَفعة بالفتح المرة الواحدة » لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينفي ان يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دَفعة واحدة » ـ بفتح الدال ـ خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دُفقة واحدة اي دُفعة واحدة » كأنه شبههم بالمطر المندفق ينصب بمرة . وهذا لا ينفي صحة : جاؤا دَفعة واحدة وأعطيته الدرهم دَفعة واحدة . ولا سيما ان وصف الدَفعة بالواحدة تجعلها للمرة ، وفَعلة للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وما عده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطّأ من يفتح واوها على حين واوها : تفتح وتكسر وان كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقَنَص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتحريك صحيحة ، كالقَنْص بفتح فسكون . تقول قنص ، يقنِص ، قَنْصاً وقَنَصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .

الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، الاّ ان يكون من لا يستحق ان ينبه على خطأ ، مثل : عِطشان ونِعسان وسِكران (بكسر أوله) وكأسقَف ، وإضحى . وغيرها

هذه ملاحظات نعرضها على نظر الاُستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ، غير ان ما نريده هو : ان يأخذ كل منا لسانه باصلاح ما يثبت خطأه ، فلا تذهب توجيهات الاستاذ المغربي ـ في ما أصاب فيه ـ سدى . وفقه الله الى ما فيه صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .